

قراءة لكيفية تسيير طرق المنتج الصناعي الحجري تكنولوجيا**د/ عمر قلماوي : أستاذ التعليم العالي****شهرزاد مسوسي قلماوي : أستاذة مكلفة بالدروس****معهد الآثار – جامعة الجزائر****ملخص :**

يهدف هذا المقال إلى تحليل النظام العام للمركب الصناعي الحجري وتسييره وإبراز كيفية القراءة التكنولوجية لأه السلاسل العملية من طرف الصانع.

Resumé :

Cet article est axé essentiellement sur l'analyse du complexe industriel lithique et sa gestion permettant ainssi la lecture technologique de certaines chaines opératoires mises en œuvre par le tailleur.

للمجموعات الصناعية الحجرية مرفولوجية معينة لا يمكن الأخذ بها ولا تعتبر ميزة رئيسية في إطارها الثقافي إلا إذا درست و حللت بطرق تقنية خاصة. و عليه تتم قراءة قطعة حجرية ما لمرحلة ما قبل التاريخ عن طريق ملاحظة البصمات التي تحويها وبمثابته تعرف السلسلة الزمنية لمختلف الحركات التقنية التي قام بها الصانع. وبناء على ذلك، تبقى هذه القراءة مجرد قاعدة أساسية تقام عليها كل الدراسات النمطية مهما كانت صفة المنهجية المطبقة: ترتيبية أو قياسية. ومن ثمة، يصبح مجال التكنولوجيا عنصرا فعلا قد يساعد على ضبط المعايير لفهم نظام المنتج التقني.

وضعية الإطار التكنولوجي

لمكانة الجانب التكنولوجي في الصناعات الحجرية عدة اعتبارات يمكن حصرها عند القيام بحفريات منتظمة وجمع كل البقايا التي يعثر عليها خاصة منها اللقى الحجرية التي أنجزت و تركت من قبل مجموعة بشرية ما. لذا تمثل هذه الفئة من الصناع بانجازاتها و نشاطاتها المختلفة بداخل محيطها البيئي المفضل علامة مميزة لفهم بعض المعطيات الدالة على وجود بصمات أثرية. و من ثمة، قد تؤدي بنا هذه البقايا المعتبرة كميا إلى طرح بعض التساؤلات عن النسبة النمطية للصناعة الحجرية، و غرض أنجازها. الإجابة عن ذلك قد نجدها عند عالم ما قبل التاريخ المختص في هذا المجال من خلال معارفه العلمية وتجربته الميدانية، لكنها تبقى افتراضية إلى حد ما. أما المساهمات الأخرى التي قد يأتي بها بعض الاختصاصيين في العلوم المساعدة، فهي عبارة عن تقديم جملة من المؤشرات لمعطيات خاصة. ولدراسة مجموعة صناعية حجرية يجب على كل مكتشف أثري أن يقوم بتحليل دقيق و عميق تكنولوجيا بمفهومه الضيق: التطرق إلى مختلف التقنيات المستعملة من طرف الصناع لتشكيل و تقصيب و تشظية و تهذيب المادة الأولية. وبدون شك، استعمل الإنسان القديم بعض القطع الخالية من التقصيب أو تلك الحجارة الطبيعية لوظائف متعددة باستمرار بعد ما اكتشف فن التشكيل و التشظية لمواده الأولية المختارة. و على هذا الأساس، يبقى عالم ما قبل التاريخ العنصر الوحيد الذي باستطاعته أن يميز ما هو من صنع إنساني بحث مما هو طبيعي. و طبقا لبعض المؤشرات التكنولوجية الدالة على اثر التقصيب و بصمات التوظيف المبنية على مجموعة معتبرة من القطع الحجرية المميزة يمكن تفسير و رسم السلسلة العملية المسطرة.

تفسير المنتج الصناعي

طرحنا مسألة تسيير المنتج الصناعي المميز لكل مرحلة من مراحل السلسلة العملية التي يقوم بها صانع ما قبل التاريخ عند تحضير قطعه الحجرية. ولهذا، تبين أن بعض المجموعات الصناعية و من خلال اختيار مواد أولية مختلفة أن طريقة إعدادها كان على نمط واحد ومنتج تقني متشابه أو معقد. و بطرح هذا الإشكال تم توضيح استراتيجية تهدف إلى فهم تسيير هذه المجموعات الصناعية الحجرية ضمن محتواها العام وكذا علاقتها.

نعرف أنا المجموعات الصناعية الحجرية التي أنجزت من قبل صناع فترة ما قبل التاريخ كانت غير متشابهة نمطيا ونسبيا وذلك حسب طبيعة الموقع والفترة الزمنية المنتمية إليه واختلاف نماذج الأدوات بمجالها الوظيفي المميز بين فئة وأخرى: الصيد، القطف، السلخ، الحك، الكشط..... واستعمال هذه الوظائف المتعددة تتطلب تقنيات مختلفة، لذا، فإن البحث على مرفولوجية معينة لهذه الأدوات يستوجب نوع من الفضولية من فئة إلى أخرى. و عليه فإنه من غير الممكن أن نقوم بعملية حك جلد حيوان ما بالقطعة الحجرية التي أنجزت لصيده. وبذلك تصبح ظروف الاستعمال لكل عائلة من الأدوات مؤشر رئيسي كفيلا لتحديد البنية الإنتاجية على شكل كتل كبيرة أو صغيرة. وبناء على هذه المعطيات، يمكن القول أن لكل فوج من الأفواج الوظيفية الكبرى (أسلحة، أدوات القطف...) اعتبارات بنمطها الإنتاجي. ولكن قد تتعرض هذه المهمة، في بعض الأحيان، إلى صعوبات و عراقيل خاصة بعملية الطرق المستعملة عند الانجاز، منها:

الجانب التقني و يتعلق الأمر بمرفولوجية الأداة، الحافة.

خصوصية و نوعية المادة الأولية.

مجال تسيير المنتج الصناعي: حسب الحاجة، بنسبة معينة.

صعوبات من حيث الزمن: إنتاج، تصليح، تعديل في أي وقت و في أي مكان.

ظاهرة الرحيل: استقرار لمدة طويلة أو ظرفية.

وأمام احتياجات للأدوات المتنوعة، كان من الضروري التساؤل عن كيفية تنظيم المنتج الصناعي على أساس احترام القواعد وصعوبات التي تقتضيها العائلات النمطية الكبرى. ومن ثمة، أصبح لصانع مرحلة ما قبل التاريخ مناهج أساسية تشمل على:

* **تمييز فئة الأدوات بواسطة التهذيب الأسندة المتشابهة** حيث يتضح اختلاف الأدوات عن طريق اختيار فردى للشظايا والتهذيب. وطبقا لهذا التفسير، تقام استراتيجية منتج الأدوات لهذه الفئة على أساس سلسلة عملية بسيطة.

* **إنتاج أسندة مختلفة**، لهذا النوع إنتاج شامل للفئات الكبرى تقنيا وظيفيا. ومن هذه الرؤية، يلاحظ تنفيذ سلسلة عملية وحيدة تتخللها مراحل مميزة بمنتوج ومشتقاته المتنوع حيث يتم استغلاله في مختلف فئات الأدوات.

أما الشطر الثاني، فإنه يكمن في الإنتاج المتتالي للأسندة الخاص بفئة الأدوات المختلفة في ظرف زمني ومكاني واحد.

التهيئة الأولى للنواة
بداية ومنتصف و نهاية التقصيب

استغلال كل المراحل لإنتاج أنماط
عديدة ثم تحول إلى أدوات

* **إنتاج مجموعات كبرى للأسندة بدون علاقة من حيث التقنية والوظيفة.** إنها عبارة عن فئة تخضع لفصيلة السلاسل العملية المتعددة، ومنها تشكل المجموعات الصناعية الوحيدة ممثلة بذلك وجه ثقافي معين.

- فاستخراج الشظايا يتم عن تهيئة النواة الخاصة بالشظايا.

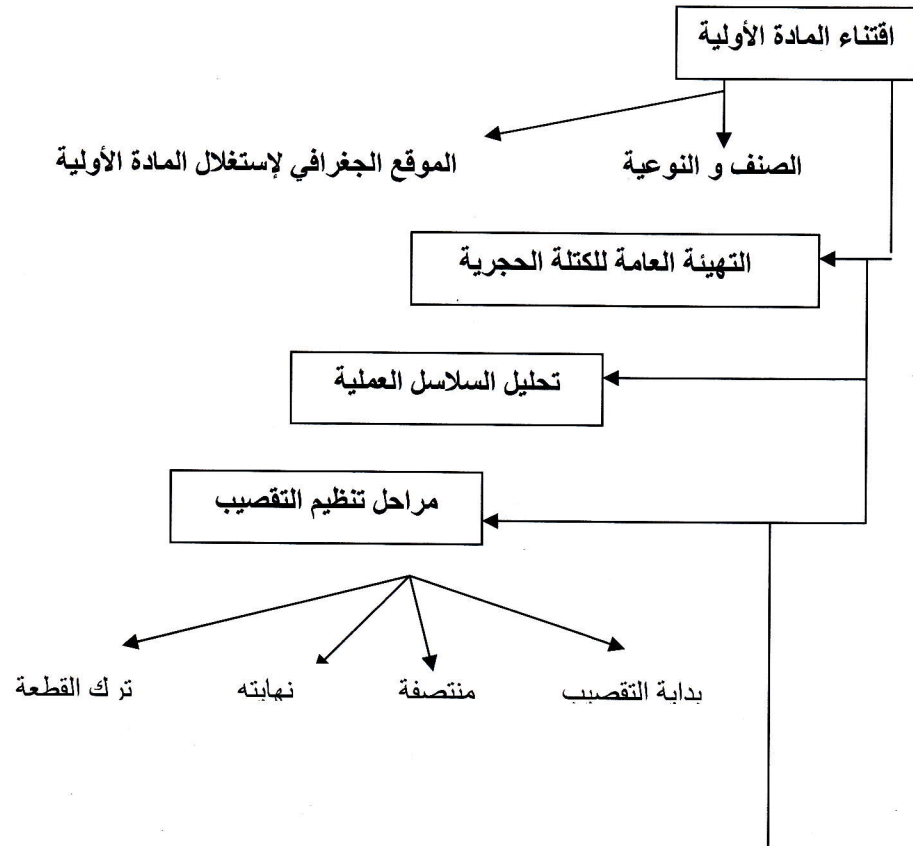
- واستخراج النصال يتم عن تهيئة النواة الخاصة بالنصال.

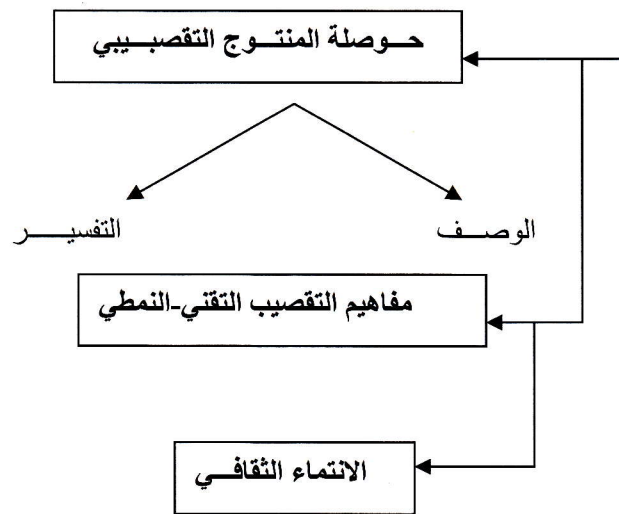
- وأما استخراج النصيلات يتم عن تهيئة النواة الخاصة بالنصيلات.

ومن خلال هذه النماذج، يتضح أنا لكل عائلة نمطية كبرى ما يقابلها من تقنية أو سلسلة عملية خاصة. وبالتالي، يتم صنع العينات الحجرية وفقا للمستلزمات الضرورية والمستعجلة المتخذة من قبل إنسان ما قبل التاريخ، طبيعة المواد الأولية ومدى تفاعلها معه وتقدير مهارته وتفوقه.

تسيير المنتج الصناعي تكنولوجيا

من خلال دراسة المجموعات الصناعية، كان من الممكن تحديد طريقة تتبّع مراحل التصنيع والتعريف على تقنياتها. و عليه تدل هذه التصورات العقلية على أنها مصدر لكل إنتاج فكري لدى إنسان ما قبل التاريخ.





وجملة القول، يقوم انسان ما قبل التاريخ عند انجاز قطعه الحجرية بمرحلة التشكيل الذهني او التصوري لهذه الفئة من المجموعة الصناعية ثم يتطرق الى تشكيلها وتقسيبها أخذا بعين الاعتبار المواد الأولية الموجودة بمحيطه القديم. ومن ثمة، يختار المادة الأولية وفقا لبعض الشروط الأساسية: طبيعتها، صلابتها ولونها. وعندئذ يشرع في عملية التصنيع وكذا التقنية المفضلة لإستخراج منتوجه الصناعي. تلكم هي بعض العناصر الكبرى التي تخضع لشروط تربط صانع ما قبل التاريخ باهداف مجموعاته الحجرية.

بعض التوجيهات الببليوغرافية

- **Boeda E, Geneste J.M et Meignen L. (1990).**- identification de chaîne opératoires lithiques du paléolithique ancien et moyen. Paléo 2.pp.43-80.
- **Boeda E, (2000)** _ les techniques des hommes de la préhistoire pour interroger le présent. 7.école d'été de l'Arco. Bonas 10-21 juillet. 2000.
- **Gresswell .R. (1983).**_ Transferts de Techniques et chaines opératoires. Technique et Culture 2.pp.143-163.
- **Geneste J.M. (1988).**_ Systèmes d'approvisionnement en matières premières au paléolithique moyen et supérieur en Aquitaine.Ln M.Otte(ed).L'homme de Neanderthal 8.La mutation.Liège.ERAUL.pp.61-70. (ERAUL.35)
- **Perlès C. (1987).**_ Les industries lithiques taillées de Franchti (Argolid, Grèce).Tome.1.Indiana University Press.362p.
- **Tixier J, Inizan M.L. et Roche. H (1980).**_ préhistoire de la pierre taillée. Terminologie et Technologie. Valbonne. C.N.R.S .120p.